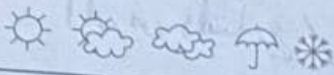


س ٤٦: ما هو الشرك الأكبر؟

ج : هو اتخاذ العبد من دون الله نداً يسويه برب العالمين يحبه كحب الله ويخشاه كخشية الله ويلتجى إليه ويدعوه ويخافه ويرجوه ويرغب إليه ويتوكل عليه أو يطيعه في معصية الله أو يتبعه على غير مرضاة الله وغير ذلك قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ١٨ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ١١٦ ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنَّهُمْ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ٣١ ﴾ وغير ذلك من الآيات ، وقال النبي ﷺ : « حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً »^(١) وهو في الصحيحين ، ويستوي في الخروج بهذا الشرك عن الدين المجاهر به ككفار قريش وغيرهم ، والمبطن له كالمنافقين المخادعين الذين يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ١١٥ ﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وغير ذلك من الآيات .

بعد ما ذكر لنا المؤلف رحمه الله ما يضاد التوحيد وهو الشرك قسمه الى قسمين شرك أكبر وشرك أصغر بوضوح لنا في هذا السؤال ما هو الشرك الأكبر وهذا سؤال مهم لأن الشرك الأكبر ينقص أصل الإيمان فهو أحضر الأمور على الإطلاق ، وذلك يرجع لأمرين أنه أعظم الذنوب وعقوبته أشد العقوبات .

(١) رواه البخاري (٢٨٥٦ ، ٥٩٦٧ ، ٦٢٦٧ ، ٦٥٠٠) ومسلم (الإيمان/ ٤٨ ، ٥١) وأحمد (٣/ ٢٦٠ ، ٢٦١) والترمذي (٢٦٤٣) وابن ماجه (٤٢٦٩) .



أما كونه أعظم الذنوب فلما يلي

- ١ - هو غاية الانتقام والاستهانة بحق الربوبية والالهية .
- ٢ - هو من أعظم المعاندة لله رب العالمين ، فما خلق الله الخلق إلا لعبده وهذا يقول لا لنا أعبدك يا رب .
- ٣ - هو أعظم الظلم قال تعالى : وما إن الشرك الظلم عظيم . فأى ظلم أعظم من سبب بين الرب الخالق العتي العظيم من كل وجه بذلك المخلوق الضعيف من كل وجه .
- ٤ - يستعمل على سوء الظن بالله رب العالمين إذ يعتقد هؤلاء بأنه الله يحثهم إلى الرضا والى شفاء كدنيا البشر .
- ٥ - يظنون بالله غير المحرظين الربا هليلج . وقال تعالى : وذكركم الذي خلقتم بربكم أروا لهم فاصبحتم من الخاسرين .
- ٦ - فرغوا كهنوا أن الله لا يرحم إلا يمحّرك يحرّكه تعالى الله .
- ٧ - الشرك هذا لا شهوة تدعوا إليه كسائر الذنوب إنما الدافع إليه الحقيقة هو خبث النفس والعيان بالله .

أما الأمر الثاني : وهو كون عقوبته هو أشد العقوبات وببإلها

١ - فهو الذنب الذي لا يغفره الله تعالى لصاحبه .

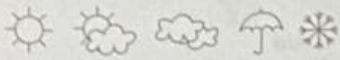
٢ - صاحبه يدخل في النار .

٣ - أنه يعجز العمل كما تقدم معنا .

وقد بين المؤلف معناه : بأنه لا تخاذ العبد من دون الله ندًا سيّويه
رب العالمين فيما هو فيه خصائصه سبحانه أي في ربوبيته أو ألوهيته
أو سمائه وصفاته تعالى

فمن التعريف أنه هؤلاء يعدلون بالله غيره من مخلوقاته فيستون
بين معبوداتهم الباطلة وبين الله رب العالمين قال تعالى : ثم الذين
كفروا بربهم يعدلون . وقال تعالى : تالله إن كنا لفي ضلال مبين
إف نسويكم موجه العالمين .

وقد انتقد تعريف المصنف بأنه طويل وذكر الشيخ العصيمي تعريفًا
مختصرًا : جعل شيئًا من حقوق الله لغيره مما يتعلق بأصل التوحيد
والشرك الأكبر قد يكون بالقلب أو بالقول أو بالفعل . وهذا إجماع
بين أهل السنة والجماعة .

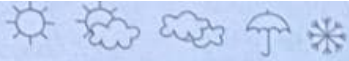


وقد ساق المؤلف كثيراً من الأدلة التي تدل على ذم الشرك وتبطله
وذكر حديثاً معافاً وفيه بيان أنه التوحيد هو حمد الله على عباده وعلى
غيره أسرك فقد صرف حق الله الخالص إلى غيره وهذا هو أظلم
الظلم بل هو ريب

وفي قول المؤلف رحمه الله تعالى في تعريف الشرك الأكل هو اتخاذ العبد
الشيء قولا أو طبعاً في معصية الله أو يتبعه على غير مرضاة الله
هذا فيه استكمال قال الكلام ليس على إطلاقه فمن أطاع أحداً في معصية الله
كشرب خمر أو أكل ربا أو غيره وهو يعلم أنه عاصي ويعتقد أنه محرم
ولكنه عليه هواه أو سنة فهو ضال ليس بشركاً بالله
ولكن يحل كلام المؤلف على أحد الوجوه التالية
١- أن قصد الطاعة في تحليل ما حرم الله أو تحريم ما أحله الله وهو يعتقد ذلك
٢- المراد أن يطيع في الشرك والعبادة بالله
٣- لو اعتقد أنه يطاع طاعة مطلقة وهذه لا تكون إلا لله

وقوله رحمه الله ويستوفى في الخروج بهذا الشرك عنه الدين : المجاز هو باب
ككفار قريش والمبطلان له كالمنافقين فلا فرق بينها فيما يترتب عليه من
أحكام في الآخرة
كذلك لا فرق بين من أسرك بنبياً أو ولياً أو زعيماً أو جنياً أو حجراً
أو شجراً

كذلك لا فرق بين من أسرك في عبادة واحدة أو في عدة عبادات
ولا فرق بين من أسرك زاعماً أنه يطلب الشفاعة أو يطلب الزلفى
أو من يعتقد أن هذا المدعى يستحق العبادة فعلاً كل هؤلاء مشركون
أفاده الشيخ السدي حفظه الله



س : ما هو الشرك الأصغر؟

ج : هو يسير الرياء الداخل في تحسين العمل المراد به الله تعالى قال الله تعالى : ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ (١١) ، وقال النبي ﷺ : «أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر»^(١) فسئل عنه فقال : (الرياء) ثم فسره بقوله ﷺ : «يقوم الرجل فيصللي فيزين صلاته لما يرى من نظر رجل إليه»^(٢) ومن ذلك الحلف بغير الله كالحلف بالآباء والأنداد والكعبة والأمانة وغيرها قال ﷺ : «لا تحلفوا بآبائكم ولا بأمهاتكم ولا بالأنداد»^(٣) وقال

(١) (صحيح) رواه أحمد (٤٢٨/٥ ، ٤٢٩) والبغوي في شرح السنة (٣٢٤/١٤) عن عمرو بن أبي عمرو، وعن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد قال: قال رسول الله ﷺ الحديث وهذا إسناد جيد رجاله كلهم ثقات رجال الشيخين غير محمود بن لبيد فإنه من رجال مسلم وحده.
قال الحافظ: وهو صحابي صغير وجُلّ روايته عن الصحابة (أفاده الشيخ الألباني في الصحيحة ٩٥١).

(٢) (حديث حسن. والجزء الذي احتج به الحافظ الحكمي «صحيح لغيره» أو نقول صحيح المتن) رواه ابن ماجه (٤٢٠٤) بسند حسن على الراجح وقد قال الإمام البوصيري عن سند ابن ماجه: «هذا إسناد حسن. كثير بن زيد وربيعة بن عبد الرحمن مختلف فيهما» رواه الإمام أحمد من حديث أبي سعيد أيضاً والبيهقي ورواه أحمد بن منيع ثنا كثير فذكره بزيادة في أوله كما أورده في زوائد المسانيد العشرة. أهـ.

قلت: وكثير بن زيد صدوق يخطئ، وربيعة مقبول كما قال الحافظ يعني عند المتابعة، وقد توبع خاصة في الجزء المحتج به في الحديث لما رواه ابن خزيمة (٩٣٧) وصححه بإيراده أيضاً محتجاً به وقد احتج به أيضاً الحافظ المنذري في الترغيب بتصديقه ب «عن» وهو من حديث محمود بن لبيد قال: خرج رسول الله ﷺ فقال: «أيها الناس إياكم وشرك السرائر قالوا: يا رسول الله وما شرك السرائر؟ قال: يقوم الرجل فيصللي فيزين صلاته جاهداً لما يرى من نظر الناس إليه فذلك شرك السرائر».

(٣) (صحيح) رواه أبو داود (٣٢٤٨) والنسائي (٥/٧) وسكت عنه الإمام أبو داود وصححه =

وَقَالَ ﷺ: «لَا تَقُولُوا وَالْكَعْبَةَ وَلَكِنْ قُولُوا وَرَبَّ الْكَعْبَةِ»^(١) وَقَالَ ﷺ: «لَا تَحْلِفُوا إِلَّا بِاللَّهِ»^(٢) وَقَالَ ﷺ: «مَنْ حَلَفَ بِالْأَمَانَةِ فَلَيْسَ مِنَّا»^(٣) وَقَالَ ﷺ: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ»^(٤) وَفِي رِوَايَةٍ (وَأَشْرَكَ) وَمِنْهُ قَوْلُهُ مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتُ وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِلَّذِي قَالَ ذَلِكَ: «أَجْعَلْتَنِي لِلَّهِ نِدَاءً بَلْ مَا شَاءَ اللَّهُ وَحْدَهُ»^(٥) وَمِنْهُ قَوْلُ لَوْلَا اللَّهُ وَأَنْتَ، وَمَا لِي إِلَّا اللَّهُ وَأَنْتَ، وَأَنَا دَاخِلٌ عَلَى اللَّهِ وَعَلَيْكَ وَنَحْوُ ذَلِكَ، قَالَ ﷺ: «لَا تَقُولُوا مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ فُلَانٍ وَلَكِنْ قُولُوا مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ شَاءَ

الألبانى .

- (١) (صحيح) رواه النسائي (٣٧٧٣) قال الحافظ في الإصابة (٣٢٩/٤): أخرجه النسائي وسنده صحيح وقد رواه النسائي في الكبرى (٣٢٩/٣): أخرجه النسائي وسنده صحيح وقد رواه النسائي في الكبرى (١٢٤/٣) وفيه «... فأمرهم إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا ورب الكعبة...» ولم نره واللفظ الذي أورده المؤلف.
- (٢) تقدم رقم (٣).
- (٣) (صحيح) رواه أبو داود (٣٢٥٣) حدثنا أحمد بن يونس ثنا زهير ثنا الوليد بن بن ثعلبة الطائي عن أبي بريدة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ الحديث. وقد قال الشيخ الألباني: وهذا إسناد صحيح رجاله كلهم ثقات اهـ.
- (٤) (صحيح) رواه أحمد (٣٤/٢، ٦٧، ٦٩، ٨٦، ١٢٥) ورواه أبو داود (٣٢٥١) والترمذي (١٥٣٥) والحاكم (٢٩٧/٤) والبيهقي (٢٩/١٠) وقد سكت عنه الإمام أبو داود وقال الإمام الترمذي: هذا حديث حسن وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. وقد صححه أيضاً الألباني.
- (٥) (سنده حسن وهو صحيح لغيره) رواه أحمد (٢١٤/١، ٢٢٤، ٢٨٣، ٣٤٧) وابن ماجه (٢١١٧) والنسائي (في الكبرى) والطحاوي (٩٠/١) وأبو نعيم (٩٩/٤) ورواه أيضاً البخاري في الأدب (٧٨٣) قال الحافظ العراقي: رواه النسائي في الكبرى وابن ماجه بإسناد حسن اهـ (إتحاف ٥٧٤/٧) وقد جاء الحديث عن طرق عن الأجلح عن يزيد بن الأصم عن ابن عباس إلا أن ابن عساكر قال: «الأعمش» بدل «الأجلح» والأجلح هذا هو ابن عبدالله أبو حجة الكتزي وهو صدوق شيعي كما في التقريب وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين فالإسناد حسن وله شواهد تصححه.

فلان»^(١) قال أهل العلم ويجوز لولا الله ثم فلان ولا يجوز لولا الله وفلان.



انتقل المؤلف هنا من الشرك الذي ينقض أصل الإيمان إلى الشرك
الاصغر الذي يفتح في كماله الواجب وقد مثله بأربعة أمثلة
فأجاب عن سؤاله ما هو الشرك الأصغر؟ يقوله هو سير الرياء
الداخل في تحسين العمل المراد به الله تعالى .
وإذا نظرت إلى جوابه رحمه الله تجد أنه عرّف الرياء بضم
أ مثلاً عليه وهذا أقربنا أنه مسلم من مسالك العلماء تعريف الشيء
بذكر بعض أفراده .

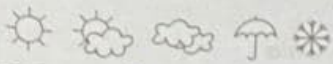
وهذا التفسير صار عليه إبهام قيم وغيره وجميع من أنشأ الدعوة
وعرفه بعضهم : ما جاء وصفه في الشريعة بأنه شرك ولم يبلغ حد
الشرك الأكبر . ذكره الشيخ السخري في حقه الله
وقال والتحقق أنه الشرك الأصغر يرجع إلى شيئين

شرف ذو طاعة لغير الله تعالى
كشرف شيء من الخوف أو ^{بإشارة} التوكل لغير الله تعالى على صورة
مجموعة شرعاً .
ما لم يحصل ذلك إما حد النسوة
بالله تعالى . فذلك يدخل في
الشرك الأكبر

أما ^{ثاني} طرفة من اعتقاد النفع أو الضرر
لغير الله .
كما تلاحظه في وصف تخليق القائم بأنه
شرك أصغر أو الرقي المصنوع ونحو ذلك

المزلف رحمه الله مثل أولاً بسير الرياء المقصود بالرياء هو إرادة العامل
بعبادته غير الله . وعندما تقول يسير الرياء فهو يقصد الرياء الذي
يقع من المسلم فيحترق به الرياء المحض وهذا يكون من المأفقين والعيان
بالله قال الله عنهم . وإذا أقاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون
الناس ولا يذكرون الله إلا قليلاً .

وذكر المؤلف الآية : فمن كان يرجو لقاء ربه . الآية
وذكر حديثين الأول : أخوف ما أخاف عليكم : الشرك الأصغر .
وقوله صلى الله عليه وآله : أخوف ما أخاف عليكم دليل على عظم خطره . فإن
جنس الشرك الأصغر أعظم من جنس جنبة الكفاثر بل هو من أكبر الكبائر
والعياذ بالله فلا يستهان به أبداً . وقد وضعه الشافعي في موضع
هو في أخوف ما يخافه المسلم من الله تعالى على الأمة بل جاز في حديثه . أرايتم أخوف
ما هو عندكم عليكم من المسيح المجالس ؟ قالوا بل يسوع الله وقال للشرك
الخطي " وفتنة الرجال فتنة عظيمة .



Date

/ 7 /

وتألف حضوره والرياء منه جبهة أن الداعي إليه أمر يأسر (التفاح) منه وهو
لذا المبلغ والثناء وهذا أمر عظيم على النفس
ولذا قال ابن القيم في السورة الحق هذا : يَجْرُ لا ساجد له يجرّ خضم لا
حكاة فيام منه أسعد ، نسأل الله السلامة والعافية !

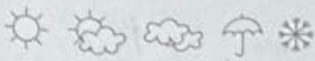
هو السلامة منه أن تعرف قدر ربك سبحانه وتعالى
وأن تعرف قدر الناس

ولذا قال الفضيل : من عرف قدر الناس استراح

فهذا لا يعتد بنفسه يطلب المبلغ أو الهرب من الذم والتزير للخلق
وليس ذكر كل واحد مناصبه : أنا أغنى الشركاء عن الشرك

وما استبدل به المؤلف رحمه الله حد يثاق الأول جاء عشرينه قبل قليل
وهو : أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر ، رواه أحمد والبيهقي في السنة
عن محمود بن أبيه ، وهو صحيح

والثاني : رواه ابن ماجه وأحمد والبيهقي : من حديث محمود بن أبيه مرفوعاً
أيها الناس يا آلهم وشرك السرائر ، قالوا : يا رسول الله وما شرك السرائر ؟
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن يقوم الرجل فيصلي فينظر إلى ما
هو من نظر الناس إليه فذلك شرك السرائر .



Date

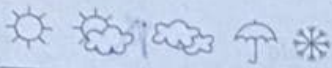
/ ٢٨ /

وذكر رحمه الله تعالى مثلاً آخر للشرك الأصغر ألا وهو الحلف بغير الله تعالى
و يدخل في ذلك أي مخلوق به غير الله مع شجر أو حجر أو فلان أو
نجي أو رسول فكله محرم بشرك بالله
مثله المؤلف . . . الحلف بالأباء و تجد أنه هناك خصوصاً كثيرة تنهى عن الحلف
بالأباء و ذلك لأنه كان ينتشر بين العرب في الجاهلية
و كذلك الحلف بالآنداد والكعبة والأمانة وغيرها فقد قال صلى الله عليه وسلم
.. لا تحلفوا بآبائكم ولا بأهملكم ولا بالآنداد ..
الآنداد : هو ما اتخذ الناس من غير دوافع يسوون بها بين العالمين
وقال صلى الله عليه وسلم .. لا تقولوا : والكعبة ولكن قولوا ورب الكعبة ..
وقد جاء عند البخاري ومسلم أنه صلى الله عليه وسلم .. لا تحلفوا إلا بالله
وذلك أن الحلف المقصد منه تأكيد الظلم بذكر معظّم ولذلك لا يجوز للمسلم أبداً
أن يعدل عن القسم بالله للقسم بغيره تعالى .

ولذا قال صلى الله عليه وسلم .. من حلف بالإمانة فليس منها .. أي ليس على
طريقتنا أو ليس على هدينا .

وفي الحديث : .. من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك .. هذا عند الترمذي
واللفظ الثاني : .. فقد كفر وأشرك .. هذا عند أحمد والترمذي
وجاء بلفظ ثالث : .. من حلف بغير الله فقد كفر .. الحاكم
وجاء بلفظ رابع : .. من حلف بغير الله فقد أشرك .. أحمد
وهذا كله يدلنا على عظم الأسر وأنها من الشرك الأصغر
عالم يصل الأمر إلى حدّ نسوية المخلوق به مع دون الله بين العالمين
سبحانه وهذا يكون شركاً أكبراً والعباد بالله .

وكما مر أنه مسعود رحمه الله عليه يقول : .. لأنّ الحلف بالله كأدباً أحب
إلى من الحلف بغيره صادقاً .. فلا بدّ من الإقتناء إلى ذلك الأمر
و تبيينه الآخر به .



ومن الأمثلة التي ذكرها المؤلف على الفرق الأصغر فرق
 القائلين بما يشاء الله ويشئون به حيث دوى المتكلم بين
 العالمين ومن يحاط به بدوى بالوار وهذه الآية مذكورة
 وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم على الصحابي القائل له بما يشاء الله
 ولشئت مع أنها قوية في اللفظ فقامت والافاضة فقامت
 بأن الصحابي لم يسوف في الاعتقاد ومع ذلك قال له النبي صلى الله عليه وسلم
 يا أبا جعفر أنت تعلم بما يشاء الله وحده
 أي أ جعلت الله عدلاً وأرسلت به إلى الصواب بأن يقول
 بما يشاء الله وحده ، وأنت روى أحمد بن حنبل وصححه الألباني
 ويدل عليه أيضاً حديث الهذيل بن أسيد بن جندب وهو أخو جندب بن
 مالك بن أبي عامر بن ربيعة بن جندب بن جندب بن جندب بن جندب
 تقولون يا عزير أيقن الله فقالوا لا نعم القوم إلا أنكم تقولون
 ما يشاء الله وشاء محمد وكنت قد قرأت في قوم من الصالحين فأخبروا
 مثله فقال الله لا تقولوا ما يشاء الله وشاء محمد

فكيف إذا سمع النبي صلى الله عليه وسلم ما يقول المتأخرون

لو فاست قدره آياته عظمت حيا اسمه حين يدي دارس لهم

أو سمع

هذه علفت وأنت طيب ليس يخفى عليك في القلب ما
 والله المستعان

وأخوما مثله به المؤلف قوله لولا الله وأنت وما لي إلا الله وأنت وأنا
 داخل على الله وعليك وأخواتك مما تقول الناس من التناقض
 فيها فتشبه بين الله وخلقه وأشبه منها مثل أنه يقول به الله في
 في السماء وأنت لي في الأرض كل ذلك لا يجوز وهو من الشراك
 الأصغر يصعب إظهاره وتعلم الناس التوحيد وحفظ
 جناب التوحيد واليه من كل ما يخفى من عقيدتهم ، وما سمع زبارة بن
 حذير رجلاً يحلف بالأمانة كما يحلف بها فقال له لأن جحد حليدي
 حبيبي أحب إلي من أن أحلف بالأمانة ، روى أحمد بن حنبل في الصحيح